

تمتعت مصر بمركز تجاري هام جعل لها مكانة فريدة في التجارة العالمية خلال العصورين الروماني والبيزنطي .

ولم يكن النشاط التجاري خلال العصر البيزنطي مقصورا على مجال التجارة الخارجية بل ان الحركة التجارية الداخلية كانت لاتقل أهمية واودهارا فيذكر استرابون ان صادرات مصر فاقت وارداتها . (١)

وتمدت مصر آنذاك من الدبل القلائل التي تستطيع الاكتفاء الذاتي بما تنتجه وان عانت نقصا في الأخشاب والبعادن واتخذت تجارة البحر المتوسط مسارها من الاسكندرية الى داخل البلاد عن طريق الميناء الخاص بها والواقع على بحيرة مريوط عبر محطة المكس في سيديا (كوم النشو) شرق كفر الدوار .

أما تجارة البحر الأحمر فكانت تنقل أولا عبر ميناء ميوس هيروس رأس أبو شمر قبلى " وميناء برنيقية (مدينة الحراس) الى مدينة قفط (٢) وهيروبوليس " الاسمين الى أن أنشأ " هادريان " مدينة انطونيوبولس " الشيخ عبادة " فتحول اليها طريق التجارة فأصبح الطريق من ميوس هيروس الى انطونيوبولس . وان كانت القلزم قد غضت خلال العصر البيزنطي أهم موانئ البحر الأحمر . واهتمت الادارة البيزنطية بتعبيد الطرق وإقامة محطات المكوس الداخلية في طيبة وهيرونيثوث (أرمنت) وهيروبولس (الاشمونين) والفيوم وسينا ، وسيديا كذلك قامت بتنظيم حركة النقل عبر النيل وإقامة محطات مكوس نهرية في ممفيس (٣) (ميت رهينة) وحددت أسعار الشحنات وأجور العابرين في القل قبل البصري والنهرى وسيطرت على نقاباتهم وخاصة فيما يتعلق بنقل الانوتا الى الاسكندرية .

(١) استرابون في مصر ، ترجمه وهيب كامبل من ٧٦

(٢) Milne . OP Cit.p. oxy 1962

(٣) p. oxy. 1650 , p, Flor . 335

وكان لكل مدينة سوق تجارى تعرض فيه بضائع شتى مصرية الصنع وأجنبية ولقد انتظم التجار أيضا فى نقابات (١) خضعت لاشراف مسئولى الأسواق .

أما عن حركة التجارة الداخلية فكانت الاسكندرية بحق لؤلؤة البحر المتوسط وأهم موانئها منذ نشأتها وخلال العصرين الرومانى ثم البيزنطى وطوال تلك الفترة التى امتدت قرون لم تفقد مكانتها بل ازدادت أهميتها يوم بعد يوم وتضاءل أمامها أهمية الموانئ الايطالية مثل بينولى وتحولت إليها الحركة التجارية فى الامبراطورية بسبب حاجة بيزنطة الى قمح مصر وتجارة الشرق .

ولم تكن الاسكندرية الميناء المصرى الوحيد فهناك عدد من الموانئ الهامة على طريق تجارة البحر الأحمر مثل القلزم ، وميوس هيرموس (رأس أبو شعر) وبرشيقية ولكن فاقتها الاسكندرية شهرة ومكانة ، فكانت بطائع الهند والصين والشرق الأقصى عامة تمر بها فلياتى لها الحرير الغل من الصين والتوابل والأعشاب وخشب الصندل من الأقاليم الهندية والمز والعطور من اليمن وكان جزء من تلك المواد الخام يتم تصنيعة فى الاسكندرية (٢) ويرسل الى الغرب بعد ذلك كالأعشاب الطبية والعقاقير والأحجار الكريمة وجزء آخر يرسل مباشرة لموانئ القسطنطينية ومدن الغرب بعد دفع رسومه الجمركية (٣) بل ان بيزنطة دفعت جزءا من أثمان تلك البضائع المستوردة من الشرق فى صورة منتجات صائغة مصر من المنسوجات والبرنى وزجاج الاسكندرية الشهير (٤)

ولقد سارت الادارة البيزنطية على نفس النهج الرومانى السابق فى دعم طريق مصر التجارى الى الشرق واخضاع المدن والدول التى تقع موانئها على طول الطريق الى الهند أو التحالف معها كاليمن والحبشة وهذه السياسة اتبعها أباطرة بيزنطة من قسطنطين الى جستنيان وخاصة مع ازدياد الطلب على الصبر .

(١) P. Oxy . 1331.

(٢) روستنيرف : تاريخ الامبراطورية الرومانية ترجمة زكى على ص ٢٢٠ - ٢٢١

(٣) ستفن رنسمان : الحضارة البيزنطية ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ص ١٩٦

(٤) P. Oxy . 2058 - 183

ولم تكن تجارة مصر الخارجية مقصورة على تجارة الشرق الأقصى بل كان هناك جانب آخر لا يمكن إغفاله وهو تجارة مصر مع بيزنطة ولاياتها فقام تجار الاسكندرية برحلاتهم الى سجن الامبراطورية المختلفة فظهر التجار المصريون في صقلية وبلاد الثمال (١) وبريطانيا وايطاليا واسبانيا . (٢)

وتحدد قائمة دقلديانوس تعريفه النقل من الاسكندرية الى نيقوميديا واكوبليا وصقلية واقسوس وسالونيكيا . وكان أهم ما يصدر لتلك الدول هو منتجات الصناعة المصرية والقمح بعد استيلاء الانونا .

أما الضريبة العينية المتثلة في شحنة القمح (الانونا) المصدرة الى القسطنطينية فكانت من أهم الأمور التي تشغل العولة البيزنطية وسخرت لها العديد من الأجهزة بل تحصل مسئولياتها والى الاسكندرية والقسطنطينية وليس أدل أهميتها اليها حين تأخر شحنها ٤٠٨م قام شغب في القسطنطينية (٣) . ولقد فرض على والى الاسكندرية غرامة مقدارها ١٠٠٠ صول على كل ٣ أردب في حالة تأخير الشحنة .

وازد هزت حركة التجارة الداخلية نتيجة لحركة التصنيع التي شهدتها الاسكندرية والمعدن من الأقاليم واستهلك جزء من نتائج تلك الصناعة داخلية كالبنسوجيات والبردى والفخار والزيت . كذلك وجد جزء من التجارة الخارجية طريقه الى داخل مصر فبخرت أسواق المدن بمنتجات مصرية وأجنبية ، فوجدت في أسواق اكسرنطوس بضائع وصلت في البرديات بها منها بضائع أجنبية كالأسلحة والياب الدلاشية والطرسوسية (٤) .

أما بالنسبة للمواد الغذائية فان مصر كانت تستطيع سد احتياجاتها الداخلية ، ولم يرد ذكر لاستيراد خارجي الا في بعض الأنواع الجيدة من زيت الزيتون والنبيذ . (٥)

(١) P. Oxy. 192 4, p. Lond. 1254

(٢) P. Oxy. 1924 - 1962

(٣) Bury : Later Roman Empire P. 217

(٤) P. Oxy. 1026

(٥) P. Oxy. 1924 , 1862

ولقد انتظم جميع التجار في الأسواق وفقا لنوعية تجارتهم في ثوابت خاصة

لكل طائفة تحمل رؤسائها المسئولية أمام الدولة مفتلة في مسئولية الأسواق

ولقد اتخذت التجارة الداخلية مسارها عبر طرق برية مستخدمة الدواب حيث تكونت

رابطة لسائقى دواب الحمل ، كما اتخذت مسارا آخر عبر النيل وهو الغالب وهؤلاء

انتظموا في نقابة الملاحين (١) النهرين . ولقد اهتمت الدولة بالطرق الداخلية

اهتماما كبيرا واقامت حاميات عسكرية عند الطرق الرئيسية وفى نفس الوقت اقامت

مناطق مكوس تجارية نجى فى بعضها مكوس على التجارة وفى البعض الآخر على

التجارة مرور الأفراد .

الأسواق الداخلية :

كان السوق أكثر أجزاء المدينة أهمية وحيوية ونشاطا وكان فى كل مدينة

سوق (Agora) يتوسط المدينة عيادة (٢) وعلى جانبها تقام المتواصيات التى

تزخر بالبضائع المتنوعة بعضها مما اشتهرت به مصر من منتجات وصناعة

ومواد تصبغية ضرورية وبعضها الآخر من منتجات التجارة الخارجية .

وكان من المتبع ان كل فئة من التجار تعمل بتجارة معينة تجتمع فى

مكان خاص بها فى السوق ، فتجار الإقسية لهم مكانهم فى السوق الذى

يعرضون فيه منتجاتهم من الأقمشة والنبات الصوفية والكتانية وتجار

الفخار لهم منطقتهم التى يعرضون فيها أوانيهم وجزائرهم وهكذا .

(١) نظم عليهم قانون نود سيوس C.Th.XII.5.1,2

(٢) أنشئت أغلب المدن فى العصر البطلمى على النمط اليونانى حيث تتوسط

(Agora) السوق المدنية ولقد ظلت المدن محتفظة بطرازها المعماري

خلال العصرين الرومانى والبيزنطى

وكان من الممكن لثرد أو مجموعة الحصول على امتياز تجزير منطقة التجارة لصالحهم مقابل مبلغ من المال يؤدي للدولة وكان يتم الحصول على هذا الامتياز عن طريق مزايدة عامة (١) فحصل بائع بطور على ١/٤ المكان المخصص لتجارة العطور في اكسرنفوس وكان يحق له التجزير من الباطن لمن يرغب من التجار في مقابل مبلغ مالي . ونفس الأمر بالنسبة للحوانيت التي تملكها الدولة في السوق فيتم تجزيرها عن طريق مزايدة عامة وعطاءات كما حدث في تجزير أحد حوانيت اكسرنفوس " اليهنسا " فيتقدم الأفراد بعطاءاتهم وأعلاها نسبة هو الذي يلقى القبول على أن يتعهد بتسليم المكان بلا أى تلفيات بعد انتهاء المدة وإن كانت هناك حوانيت تملكها الأفراد بلكية خاصة . فقام شخص بتأجير حانوت في السوق لمدة ستة أشهر في القرن الخامس بمبلغ قدره ٢٢٥٠ مبرار . وكان العمل بالتجارة يتطلب موافقة الدولة ، فعلى الشخص الذي يرغب في مزاولة التجارة أن يتقدم بطلب رسمي الى كاتب المدينة *exegetes* (٢) يطلب فيه السماح له بمزاولة تجارته ويحدد نوعيتها والهدف من هذا الاجراء حصر عدد التجار وفرض الضرائب عليهم . وأول الأسواق التي أقيمت في مصر على النمط اليوناني كانت في نقراتيس كوم جعيف (٣) حيث أنشأ الإغريق سوقاً عامة بل كانت هناك أكثر من سوق وأشجار "هيرودوت " لوجود قناصل تجاريين وهم أقرب الى مراقبي الأسواق وإن بدا سوقها يفقد أهيمته بعد انشاء الإسكندرية ، ومن المؤكد أن سوق مدينة الاسكندرية كان أشهر الأسواق الداخلية في مصر قاطبة ولقد ذكر بروكليس ان الالى هيبستوس جعل جميع حوانيت الاسكندرية احتكارا حكوميا وأدى هذا لزيادة دخل الإمبراطور " جستينيان " وفي كانوب أقيمت سوق أخرى

(١) P. Oxy. 50- 1139- 1108

(٢) كانت له اختصاصات ادارية متنوعة ولاسيما ما يتعلق بالشئون القانونية . بل/

مصر من الاسكندر ، ترجمة عبد اللطيف أحمد ، ص ١٤٠

(٣) أسسها تاجر مملوك حوالى مطلع القرن السابع ق م على فرع النيل الكونوي قرب قرية كوم جعيف الحالية بمركز اقباء البحارود . وأصبحت في عهد امانيس المقر الوحيد للتجار الإغريق هيرودت ص ٢١٠

ذكرهمنا استرابيون (١).

ووجدت سوق في كل مدينة تقريباً فورد ذكر أسواق تانيس وأكسرنخوس
البيهنسا وهيرتوبوليس الأشمونين وأنطونيوسوليس الشيخ عبادة ومازالت بقايا
بعض تلك الأسواق قائمة إلى الآن.

وكان أهم مايشغل الدولة توفير المواد الغذائية في الأسواق والحد من
جميع التجار وضمان ضرائبها في نفس الوقت وانتظم التجار كثيرهم من
الطوائف في نقابات فتقابة لتجار الخبز وأخرى لبائعى الحصة وثالثة
لتجار الزيت والرابعة البيع.

وأجبرت الدولة التجار على عرض جزء من سلعهم بالسوق وإعلان قائمة
شهرية بالأسعار كانت ترفع اعتباراً من القرن الرابع إلى الولى وأحياناً إلى مراقب

الأسواق Logistes (٢) وهو المسئول عن إمداد المدينة بالطعام.

وكان لكل نقابة رئيس يتولى عمله لمدة شهر واحد وعليه العمل لصالح طائفتة وهيو
مسئول أمام الدولة عن أفرادها حتى أن الأوامر الخاصة بإمداد السوق بالمواد الغذائية
ترسل إليه وأسيا كلاً أمر الذي صدر من

مراقب الأسواق في أكسرنخوس إلى رئيس رابطة بائعى الضر بتسليم السوق كمية من
الخضر من مسئول السوق التي الرئيس الشهرى تباعى الخضر" امط اركافوس بإصدار
من الخضر (٣) وتليس الأمر تكرر بالنسبة لباعة البيض والزيت والخضار وتجار
التمبل (٤).

ورغم أشرف الدولة المستمر على الأسواق فإن الأسعار أخذت في الارتفاع
وفي نفس الوقت أخذت قيمة العملة في الهبوط وذلك لأن "قلديانوس
أمام

(١) استرابيون في مصر ترجمة وهيب كامل ، السوق الكانوية تستعمل كسوق للبضائع ص ٧٨
(٢) Logistes مراقب الأسواق كان من الوظائف التي تتعلق بالجديم الملكية زمن
البطلمية ثم أصبح عمله في العصر الرومانى يتعلق بمراقبة الأسواق وإعمال
المصارف الثلاثية وضمان الجباية

(٣) P. Oxy. 1139

(٤) P. Oxy. 1145.

الغلاء الفاحش الذى ساد الولايات أصدر مرسومه الشهير بتحديد الأسعار
سواء بالنسبة للتجارة أو الحرف ولم يترك المرسوم كبيرة أو صغيرة والانتعاش لها
وذكر الإمبراطور فى ديباجة القانون أن السبب الرئيسى الذى حدا به إلى
إصداره " أن هناك فئة تملكها الجشع بحيث لم تعد تأبه لما يهيق بالجنس
البشرى من الشر وكلما زادت المعاناة ازداد جشعهم وأبوالهم فكان لابد من
قمعهم بالقانون (١) ولقد وضع الإمبراطور عقوبات رادعة للمخالفين وصلت إلى
الموت ولقد طبق هذا المرسوم أيضا على التجار الأجانب الذين ينزلون فى
الموانئ التابعة للإمبراطورية ورغم ذلك فبعد سنوات قليلة من تطبيقه جرى
تجاهله وبادت الأسعار إلى ارتفاعها بل أن تسعيرة المواد التموينية الضرورية
للفرد اختلفت فى مصر خلال العصر البيزنطى من إقليم إلى إقليم بل فى نفس
الإقليم ومن سوق لسوق ومن تاجر إلى تاجر وإذا استعرضنا قائمة أسعار
المواد الحيوية والضرورية للفرد وهى المواد التموينية خلال العصر البيزنطى لوجدنا
تفاوتا عجيبا مع ملاحظة أن قيمة العملة وقوتها الشرائية تختلف هي الأخرى من
فترة لفترة كذلك نلاحظ الارتفاع الواضح فى نسبة الأسعار

الحبوب والبقول :

فإذا أخذنا كمثال أسعار الحبوب والبقول كانت البقول والحبوب أهم المواد التى تقبل عليها
السوق المحلية فمنها يصنع الخبز المادة الرئيسية فى طعام الشعب وأسعارها الواردة وفقا لمرسوم
دقلديانوس هى كما يلى : (٢).

القمح	المد المربعى	١٠٠ دينار
الشعير	"	٦٠
ذرة مسبوكة	"	١٠٠
دول معروش	"	١٠٠

(١) Diocletian 's Edict on Maximum Prices.

(٢) كان الوزن بالمد العربى وكانت القشرون ٢٠ تعادل ٦ أروب

٦ دينار

٦ دينار

٢٠٠ دينار

١٠٠ دينار

٢٠٠ دينار

وقد جرت التفاضل عن هذه القيمة بعد تمهده ولو أخذنا أسعار القمح مثلا في الفترة بين

٢١٢ م - ٢٢٨ م وقارضاها في عدد من المدن لوجدنا اختلافا بينا في نسبتها .

٢٢٨ م في بيع البذير ١٠٠ درخمة في كراتيس "كوم اوشيم" في حين بيع في فلاديفيا "كوم الخراصة" في نفس الفترة بـ ٢٠٠ درخمة (١) وفي هيرموبولس الاشمونيين بـ ١٠ آلاف

درخمة وفي الاسكندرية بيع الارذب بـ ١٢ تالنت فضة وفي اكسرنفوس بيع الارذب بـ ٢٤

تالنت وفي القرن السادس بيع ٢٠ اردب بصولد في حين بيع في الاسكندرية ١٠ اردب

بصولد وفي هيرموبولس الاشمونيين ١٢ - ١٥ اردب بصولد وفي افرودينو "كوم اشقرة"

٨ اردب بصولد .

أما التسعير فقد بيع الارذب في ٢١٤ - ٢١٥ م في كل من هيرموبولس وكراتيس

وفلاديفيا بـ ١٠ آلاف درخمة وفي القرن السادس تم بيعه في افرودينو الارذب بقيراط وبيع في

فترة مقاربة في نفس المدينة ١٢ اردب بصولد الا ٢ قيراط أي أقل من قيراط أي ان السعر

في نفس المدينة اختلف وفي القرن السابع ١٥ اردب تم بصولد الا ١ قيراط أما الفول

فكان يمين ببعه في القرن الرابع ٨٠ درخمة عن الارذب في القرن الخامس كحل اردب

تمه قيراطين .

المضرب حسب :

أما الضرائب على البضائع التي تباع في الأسواق فقد اختلفت هي الأخرى من اقليم لاقليم

وكانت الضرائب تسدد شهريا وبلغت مايقرب من $\frac{1}{12}$ من ثمن البضاعة فيها عدا النبيذ وفي ارستوى

دفعت الضرائب على النحو التالي :

بائع النيد ٨ درخمة شهريا وبائع العطور ٦٠ درخمة - الخبز ٨ درخمة بالسنة

التوابل ٢٦ درخمة ، بائع الجعة ١٦ درخمة ، بائع القصدير ٦ درخمة البائع المتجول

١٢ درخمة ، وفي استراكورد (٢) ذكر ضرائب مقدارها ٢٪ من الثمن أخذت على مقابل بيع

نور وخشب وكذلك كانت تجبى ضرائب نظير احترام التجارة وإبرام العقود والمعاملات

التجارية والانتفاع بالأسواق : (٣)

وفرضت على التجار وأصحاب الحوانيت ضريبة عرفت باسم الذهب والفضة

chrysurgroin ووردت في قوانين جستينيان Digest 21-2, 111, 2. وكانت النقاية

هي المسئولة عن جميعها من إعاضتها وتسليمها لخزانية الدولة ولقد فرض قسطنطين

ضريبة تقدر كل خمس سنوات على بعض أنواع التجارة والحرف كتجارة الزيت تجسبي

سنويا بمقدارها ٢٠٠ دينار وكانت النقاية تتولى أيضا جمع الضريبة وبيعها والغايمة

انستاسيوس ولكن ورد في القرن السادس عودة نقابات التجار لدفع الضرائب ولقد دفع التجار

عددا من الضرائب العينية فقام جزار بدفع أربعة أرباب ، وجببت أيضا ضرائب استثنائية

في حاله انتقال الفرق العسكرية (٤) أو زيارة الوالي ، فحين قام أحد الولاة بزيارة

هيرموبولس "أشهرين" دفع ١٢٥ شخصا ضرائب عينية كالخيز والسك والبقول والنبذ

وعلف البواشي والوقود لصالح تلك الزيارة وقام تاجر دجاج بتقديم ٤ دجاجات لزيارة

مشابهة (٥)

P. oxy. 2139 (٢)

Milne: OP: Cit: P. 161. (٢)

P. oxy. 1331 (٤)

P. oxy. 2139 (٥)

- 1- Catalogue of the Greek Papyri in the John Rylands library vol.4.
Manchester, 1952.
- 2- A Descriptive catalogue of Greek papyri in the wilfred merton vol.1.
by Idris Bell ch Roberts London.
- 3- Michigan papyri collection John corrett I-G-Winter, univ Michgan,1936.
- 4- Oxyrhynchus papyri, Ed-B- Grefell A.S. Hunt, 52 vols London 1899-1972
- 5- P.London Greek Papyri British Museum by F.G.Keynon and Hill 5 vols
London 1893 .
- 6- Roman civilization : the record civilization sources and studies
columbia .
- 7- The Tehtunis Papyri Ed Bernard Grenfell, London, 1902.
- 8- Bell,H.I, The Byzantine servile state in Egypt journal of Egyption
Archaeology vol-av-London, 1917.
- 9- Bury,I,B- History of the later Roman empire 2 vols London, 1923.
- 10-Codex justinianus ed.p.Krueger London, 1958.
- 11-Codex theadasions Ed.Momun and Mayer , London, 1905.
- 12-Pieh c.: L'Egypte chretienne it Byzantine (Hunnatiau Histoire de la
Nation Egyptienne vol " "
- 13-Hardy E.r- the large estatus of Byzantine Egypt.N , 1931.
- 14-Johnson.A.ch.Byzantine Egypt economic studies princeton 1949.
- 15-Maspero,J: organisation Militairo de l'Egypte Byzantine Paris 1912.
- 16-Milne J,G - A History of Egypt under-roman rule London 1924.
- 17-Wallace S.L.Taxation in Egypt princeton 1936.

المراجع العربية

- ١- ابراهيم نصحي
 - ٢- استرابون
 - ٣- ايدريس بل
 - ٤- البار العريني
 - ٥- لطفى عبد الوهاب
 - ٦- مصطفى العبادي
 - ٧- مصطفى كمال عبد العليم
- تاريخ مصر في عهد البطالمة، القاهرة ١٩٦٦م
- استرابون في مصر ترجمة وهيب كامل - القاهرة ١٩٥٢م
- مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ترجمة
- عبد اللطيف أحمد علي عليه ومحمد عواد حسين القاهرة
- ١٩٥٤م
- مصر البيزنطية القاهرة-١٩٧٧م
- مصر في العصر الروماني الاسكندرية ١٩٨١م
- الأرض والفلاح في مصر على مر العصور الجمعية المصرية
- للدراستات التاريخية - القاهرة، ١٩٧٤م
- الأرض والفلاح في مصر على مر العصور الجمعية المصرية
- للدراستات التاريخية - القاهرة ١٩٧٤م

Mathematical

1. The first part

2. The second part

3. The third part

The first part of the book is devoted to the study of the

second part of the book is devoted to the study of the

third part of the book is devoted to the study of the

fourth part of the book is devoted to the study of the

and

4. The fourth part

5. The fifth part

6. The sixth part

The fourth part of the book is devoted to the study of the

fifth part of the book is devoted to the study of the

sixth part of the book is devoted to the study of the

seventh part of the book is devoted to the study of the

7. The seventh part

The seventh part of the book is devoted to the study of the

eighth part of the book is devoted to the study of the